

أنطونيو فيفالدي.. رائد الكونشيرتو الإيطالي



أسباب عديدة تجعل أنطونيو فيفالدي واحداً من أشهر الموسيقيين الإيطاليين، فهو أحد الرواد الأوائل الذين جاؤوا من عصر الباروك في منتصف القرن السابع عشر، وأسسوا للموسيقى الإيطالية الكلاسيكية، وواحد من أغزر الموسيقيين الإيطاليين إنتاجاً؛ حيث ترك تراثاً كبيراً من الأعمال الموسيقية من بينها أكثر من 450 كونشرتو، وأكثر من 70 سوناتا، كما أنه أحد أمهر عازفي الكمان وأكثرهم إخلاصاً لها، لدرجة أن نصف عدد الكونشيرتو التي ألفها خصصها لكمان منفرد مع الأوركسترا، كما نجح في ابتكار تقنيات جديدة في العزف والتأليف الموسيقي ومهد لقدوم الموسيقيين الإيطاليين والنمساويين العظام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

وكان كل هذه الأسباب لا تكفي لتجعل فيفالدي يتبوأ مكانته في تاريخ الموسيقى، وتبقى مقطوعته «الفصول الأربعة» تستحق وحدها أن تدخله التاريخ، وهي كونشيرتو للكمان ألفها عام 1723 وحاكى (Le Quattro stagioni) بالإيطالية فيها عوامل الطبيعة المختلفة مثل نسيمات الهواء والرياح والعواصف. ونجح في المقاطع الأربعة التي يتضمنها الكونشيرتو في تحويل الألحان إلى طاقة تعبيرية خارقة تنطق بأصوات الطبيعة، وتجسدها بشكل لم يسبق له مثيل. وحين توفي فيفالدي عام 1741 في فيينا بالنمسا عن 63 عاماً كان التراث الموسيقي الذي تركه يتضمن أيضاً عدداً كبيراً من مؤلفات الكورال والموسيقى الدينية، التي انخرط في سلك الرهبنة منذ سن الخامسة عشر، وتولى العديد من

المناصب الفنية داخل المؤسسة الكنسية الإيطالية وفي مسقط رأسه بمدينة البندقية.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024